

البيئة الدولية الجديدة وعصر "المساواة في الاقتصاد والأمن"

الباحث والكاتب: حيدر الخفاجي



مركز المنبر للدراسات والتنمية
ALMANBAR FOR STUDIES AND DEVELOPMENT

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقل، مقره الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسية تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاص ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقل، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا تهّم الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وإنما تعبر عن رأي كاتبها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

<https://www.almanbar.org>

info@almanbar.org



البيئة الدولية الجديدة وعصر "المساواة في الاقتصاد والأمن"

قسم الابحاث والترجمة

الباحث والكاتب: حيدر الخفاجي

في سياق الإقتصاد، يشير مصطلح "المساواة في الاقتصاد" إلى السعي لتحقيق توزيع أكثر عدالة للثروة وتحقيق فرص متساوية للجميع فيما يتعلق بالعمل والدخل والتعليم والصحة وغيرها من جوانب الحياة¹.

أما عن مصطلح "الأمن" في هذا السياق، فهو يشير إلى السعي لتحقيق الاستقرار والأمان على المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية²، ويتطلب ذلك التعامل مع التحديات الأمنية المختلفة مثل الصراعات المسلحة والإرهاب والتهديدات السيبرانية والتغير المناخي وغيرها. وينبغي التعامل مع هذه المصطلحات والتحديات بشكل متوازن ومعتدل، وفقاً للظروف والقيم والأولويات المختلفة في كل بلد ومجتمع.

في هذا السياق يُعد تحقيق المساواة في الاقتصاد والأمن التحدي الأكبر لأنه يتطلب جهوداً من جميع الأطراف المعنية، بما في ذلك الحكومات والمنظمات الدولية والمجتمع المدني والقطاع الخاص. كما يتطلب تبني سياسات اقتصادية شاملة تهدف إلى تعزيز النمو الشامل والمستدام وتوفير فرص عادلة للجميع، بالإضافة إلى تعزيز التعاون الدولي وتعزيز الأمن والسلم الدوليين.

وتعد المنافسة بين القوى العظمى من أهم العوامل المؤثرة على الأمن الدولي. وفي فترة من التاريخ المعاصر، عندما كانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي تُعرّفان بالقوتين العظميين في العالم، رأينا أن أساس التنافس السياسي

¹ الحد من عدم المساواة لخلق الفرص <https://www.imf.org/ar/Blogs/Articles/2020/01/07/blog-reduce-inequality-to-create-opportunity>

² National Security versus Global Security. <https://www.un.org/en/chronicle/article/national-security-versus-global-security#:~:text=National%20security%20has%20been%20described,and%20defence%20of%20its%20citizenry>

والاقتصادي والأمني بين القوى ينبع من أسس أيديولوجية³، لأنه مع إلقاء شبح الشيوعية بظلاله على العالم، باعتبارها فكرة جذابة للجماهير، كان من الطبيعي أن تُعتبر الولايات المتحدة الأمريكية، بوصفها المنافس الأكبر للإتحاد السوفيياتي، حامية الليبرالية وهدفها الأساسي هو مواجهة تأثير الأفكار الشيوعية في العالم.

بمعنى آخر يمكن القول أنه في الماضي، سيما خلال الحرب الباردة، كانت معظم التغيرات التي تحدث هي نتيجة للصراعات الفكرية بين كتلتَي القوى في الشرق والغرب في العالم، ومن حيث المبدأ، عُرِفَت كتل القوة هذه بأنها تمثل وجهات نظر عالمية ناتجة عن أيديولوجيات وأفكار فلسفية معينة امتدت بدورها إلى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وتسببت في تشكيل منافسة كبيرة أُطلق عليها "الحرب الباردة"⁴.

ولكن في حقبة ما بعد الحرب الباردة، عندما أنتقل العالم إلى عصر الأحادية القطبية وترسيخ أمريكا باعتبارها القوة العظمى السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية الوحيدة، واجهت البيئة الدولية تغيرات بطيئة، نظراً لإنعدام المنافسة بين القوى العظمى، ولهذا حُظيت العديد من الدول النامية، خاصة في آسيا، بفرص لعب دور في الساحتين الإقليمية والدولية⁵.

ومع بداية الألفية الجديدة، شهد العالم ظهور قوى جديدة أصبحت بعد عقدين من الزمن إحدى أهم قواعد تشكيل الوضع الدولي الجديد، ويمكن ذكر الصين على رأسها، حيث دخلت رسمياً إلى فضاء جديد في أوائل العقد الثاني من القرن الحالي⁶، في تحدٍ من الشرق يقابل القوة الأمريكية على الساحة الدولية. وعلى عكس الإتحاد السوفيياتي السابق، لم يحاول الصينيون قط تعريف أنفسهم على أنهم خصم أيديولوجي لأمريكا. وتُعتبر الصين اليوم أحد أهم الشركاء التجاريين في العالم للولايات المتحدة رغم المنافسة الشرسة بينهما.

الصين باعتبارها الدولة الأكثر اكتظاظاً بالسكان في العالم، ومن خلال إعلانها الالتزام الكامل بالنظام الدولي المهيمن، قدمت نفسها للعالم كدولة نامية تسعى إلى نهضة سلمية من أجل تحسين رفاهية سكانها البالغ عددهم مليار ونصف المليار نسمة⁷، وعلى مدى عدة عقود اتبعت مساراً في التنمية الاقتصادية جعلها ثاني أفضل اقتصاد في العالم⁸.

إن سيادة مثل هذه الدول في الفضاء الدولي أوجد تعقيدات في مجال الأمن الدولي. وفي الوضع الجديد، وعلى الرغم من استمرار المنافسة الطبيعية بين الدول المختلفة، إلا أننا نشهد تشابكاً اقتصادياً واسعاً يمكن أن يؤثر على المنافسة على السلطة أيضاً. وفي هذه الحالة يشكل "الإلتصاق الاقتصادي" بين البلدان المختلفة عاملاً يؤثر على الاتجاهات الأمنية. ويمكن وصف الوضع الجديد بأنه وضع "المساواة في الاقتصاد والأمن" لأنه مع قبول أمريكا للاتجاهات الأساسية للعولمة، باعتبارها القوة العظمى الوحيدة في العالم بعد الحرب الباردة، توافرت الظروف اللازمة لتكامل الأسواق عالمياً حيث فُتِح الباب أمام تزايد حجم التدفقات المالية الدولية وتشابك سلسلة العرض والقيمة على المستوى العالمي، مما أدى في نهاية المطاف إلى تحول جيد في الاقتصاد العالمي لا يمكن تجاهله من قبل القوى الدولية الكبرى.

³ Reasons for the Cold War: Ideological Differences. <https://www.bbc.co.uk/bitesize/guides/z8qnsbk/revision/3>

⁴ نفس المصدر

⁵ Unipolar versus Unilateral. <https://www.hoover.org/research/unipolar-versus-unilateral>

⁶ China's Emergence as a Superpower. <https://www.csis.org/analysis/chinas-emergence-superpower>

⁷ What is the Population of China? <https://www.theworldcounts.com/populations/countries/china>

⁸ China's Emergence as a Superpower: Opportunity or Threat to Global Governance? <https://www.iestork.org/chinas-emergence-as-a-superpower-opportunity-or-threat-to-global-governance/> AND China's Economic Growth Mostly Welcomed in Emerging Markets, but Neighbors Wary of Its Influence. <https://www.pewresearch.org/global/2019/12/05/chinas-economic-growth-mostly-welcomed-in-emerging-markets-but-neighbors-wary-of-its-influence/>

في الوضع الحالي، لا يتم تحديد استراتيجيات القوى العالمية بشكل منفصل عن القضايا الاقتصادية، ومستقبل العالم يقدم لنا رؤية ترتبط فيها التنمية الاقتصادية بشكل هادف بتطوير تقنيات جديدة مثل "الرقائق الدقيقة، والذكاء الاصطناعي، والبطاريات، والطاقت المتجددة". وبعبارة أخرى، لا يمكن إنكار قدرة البلدان اليوم على الوصول إلى صناعات التكنولوجيا الفائقة وأفضل التكنولوجيات لضمان دور قوي لها في الساحة الاقتصادية. وتعني هذه القضية أن العالم يدخل في وضع جديد حيث سيكون للجهات الفاعلة فيه القدرة على العمل في مجال الأمن الدولي ما دامت لديها حصة مناسبة من القوة الاقتصادية.

وبناءً على ذلك، يمكن القول بأن وضع وتعزيز دور الدول في "سلسلة القيمة الدولية" والاتحادات الاقتصادية يمكن أن يكون فعالاً مثل وجودها في الإتفاقيات الأمنية والعسكرية الدولية، وهذه مسألة أيضاً تنطبق على العراق كدولة، حيث يتمتع بقدرات جغرافية جيدة يُمكن أن توفر فرصة تاريخية لتوسيع دوره على الصعيد الاقتصادي والأمني.

إن الفرص ليست متاحة دائماً، وفي مثل هذا الوضع لا بد من تحديد الدور المناسب للعراق، بما يتوافق مع البيئة الدولية الجديدة.

يمكن للعراق، بما يتمتع به من قدرات طبيعية وبشرية مختلفة، أن يكون لاعباً رئيسياً في منطقة غرب آسيا في عصر "المساواة في الاقتصاد والأمن"، ولكن إذا لم يتم إيلاء الاهتمام الكافي لأهمية التواجد في الساحة الدولية، سيصبح دور العراق في الاقتصاد غير فعال على المستوى الدولي ويتم استبعاده من الأسواق العالمية، ويمكن للظروف الجديدة أن تُسبب للعراق تحديات أمنية خطيرة على المدى البعيد.

لهذا الغرض، من الضروري أن يُحدّد العراق دوره من خلال المراقبة الدقيقة للفرص المتاحة، وتطوير أوجه التعاون الاقتصادي والصناعي والتكنولوجي مع شركائه في المنطقة والعالم، فضلاً عن تفعيل قدرات البلد وتكييف الإستراتيجيات الوطنية مع المبادرات الدولية مثل مبادرة "الحزام والطريق" الصينية والتي تسعى في نهاية المطاف إلى تحقيق هدف تشكيل سلسلة القيمة الدولية.

1- الحد من عدم المساواة لخلق الفرص

<https://www.imf.org/ar/Blogs/Articles/2020/01/07/blog-reduce-inequality-to-create-opportunity>

2- National Security versus Global Security .

<https://www.un.org/en/chronicle/article/national-security-versus-global-security#:~:text=National%20security%20has%20been%20described,and%20defence%20of%20its%20citizenry>

3- Reasons for the Cold War: Ideological Differences.

<https://www.bbc.co.uk/bitesize/guides/z8qnsbk/revision/3>

4- Unipolar versus Unilateral.

<https://www.hoover.org/research/unipolar-versus-unilateral>

5- China's Emergence as a Superpower.

<https://www.csis.org/analysis/chinas-emergence-superpower>

6- What is the Population of China?

<https://www.theworldcounts.com/populations/countries/china>

7- China's Emergence as a Superpower: Opportunity or Threat to Global Governance?

<https://www.iestork.org/chinas-emergence-as-a-superpower-opportunity-or-threat-to-global-governance/>

8- China's Economic Growth Mostly Welcomed in Emerging Markets, but Neighbors Wary of Its Influence.

<https://www.pewresearch.org/global/2019/12/05/chinas-economic-growth-mostly-welcomed-in-emerging-markets-but-neighbors-wary-of-its-influence/>